زوائد المؤلفات على
المنهج الدراسي الميسر

رسالة شرعية عالمية
معهد المنهج الدراسي الميسر
من المستوى الأول إلى الثاني عشر

التعليق على

منظومة منهج الحق

في العقيدة والأخلاق

للسعدي رحمه الله تعالى

تأليف
أبي عبد الله محمد المصنعي
وفقه الله تعالى



زوائد المؤلفات على

كتب المنهج الدراسي الميسر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ولا نظير، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الكريم، أما بعد:

فدرسنا في (**منظومة منهج الحق في العقيدة والأخلاق**) [وهي منظومة تشتمل على أقسام التَّوحيد: توحيد الإلهية، وتوحيد الرُّبوبية، وتوحيد الأسماء والصِّفات، وعلى أمَّهات عقائد أهل السُّنَّة والجماعة التي اتَّفقوا عليها، وفضل ذكره تعالى، وعلى التَّفكُّر في مخلوقات الله تعالى، وآياته الدَّالة عليه، وعلى أسمائه وصفاته، ومشتملة على التَّخلُّق بالأخلاق الجميلة، والتنزُّه من الأخلاق الرَّذيلة، إذ هذه الأمور أصول العلوم وأمَّهاتها].

وناظمُها هو: العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله تعالى، ولد في عام (١٣٠٧) للهجرة، وتوفي عام (١٣٧٦)، وعاش يتيمًا ولكن نفع الله سبحانه وتعالى به نفعًا عظيمًا، وتتلمذ على يديه عدد ممن أصبحوا من العلماء الكبار، كالشيخ الفقيه ابن عثيمين، والشيخ عبد الله البسام، والشيخ ابن جبرين، وهناك علماء كثير أخذوا عنه في ذلك العصر، وقد نظم العلامة السعدي رحمه الله تعالى عددًا من المنظومات الجميلة، ومنها منظومة في القواعد الفقهية، وأخرى في الرقائق، وهي (منظومة السير إلى الله تعالى)، وله قصيده في ٤١ بيتًا يشرح فيها رغبته في طلب العلم، وهذه القصيدة التي بين أيدينا في ٦٥ بيتًا، وقد شرحها العلماء بشروحات كثيرة، ونحن في هذا الشرح[١] سنجعله على شكل فوائد حتى يكون شيئًا جديدًا على هذه المنظومة.

كتبه أبو عبد الله المصنعي

١٤٤٧هـ

(١) وهو مجلس علمي بعدن بالتواهي عام (١٤٤٦ هـ) تم تفريغه وإصلاحه ونشره.

نص المنظومة

١ – فَيَا سَائِلًا عَنْ مَنْهَجِ الحَقِّ يَبْتَغِي ... سُلُوكَ طَرِيقِ الْقَوْمِ حَقًّا وَيَسْعَدُ

٢ – تَأَمَّلْ هَدَاكَ اللهُ مَا قَدْ نَظَمْتُهُ ... تَأَمُّلَ مَنْ قَدْ كَانَ لِلْحَقِّ يَقْصِدُ

٣ – نُقِرُّ بِأَنَّ اللهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ ... إِلَهٌ عَلَى الْعَرْشِ الْعَظِيمِ مُمَجَّدُ

٤ – وَنَشْهَدُ أَنَّ اللهَ مَعْبُودُنَا الَّذِي ... نُخَصِّصُهُ بِالحُبِّ ذُلًّا وَنُفْرِدُ

٥ – فَلِلَّهِ كُلُّ الحَمْدِ وَالمَجْدِ وَالثَّنَا ... فَمِنْ أَجْلِ ذَا كُلٌّ إِلَى اللهِ يَقْصُدُ

٦ – تُسَبِّحهُ الْأَمْلَاكُ وَالْأَرْضُ وَالسَّمَا ... وَكُلُّ جَمِيعِ الخَلْقِ حَقًّا وَتَحْمَدُ

٧ – تَنَزَّهَ عَنْ نِدٍّ وَكُفْءٍ مُمَاثِلٍ ... وَعَنْ وَصْفِ ذِي النُّقْصَانِ جَلَّ المُوَحَّدُ

٨ – وَنُثْبِتُ أَخْبَارَ الصِّفَاتِ جَمِيعَهَا ... وَنَبْرَأُ مِنْ تَاوِيلِ مَنْ كَانَ يَجْحَدُ

٩ – فَلَيْسَ يُطِيقُ الْعَقْلُ كُنْهَ صِفَاتِهِ ... فَسَلِّمْ لِمَا قَالَ الرَّسُولُ مُحَمَّدُ

١٠ – هُوَ الصَّمَدُ الْعَالِي لِعِظْمِ صِفَاتِهِ ... وَكُلُّ جَمِيعِ الخَلْقِ للهِ يَصْمُدُ

١١ – عَلِيٌّ عَلَا ذَاتًا وَقَدْرًا وَقَهْرُهُ ... قَرِيبٌ مُجِيبٌ بِالوَرَى مُتَوَدِّدُ

١٢ – هُوَ الحَيُّ وَالْقَيُّومُ ذُو الجُودِ وَالْغِنَى ... وَكُلُّ صِفَاتِ الحَمْدِ للهِ تُسْنَدُ

١٣ – أَحَاطَ بِكُلِّ الْخَلْقِ عِلْمًا وَقُدْرَةً ... وَبِرًّا وَإِحْسَانًا فَإِيَّاهُ نَعْبُدُ

١٤ – وَيُبْصِرُ ذَرَّاتِ الْعَوَالِمِ كُلَّهَا ... وَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ الْعِبَادِ وَيَشْهَدُ

١٥ – لَهُ المُلْكُ وَالحَمْدُ المُحِيطُ بِمُلْكِهِ ... وَحِكْمَتُهُ الْعُظْمَى بِهَا الخَلْقُ تَشْهَدُ

١٦ – وَنَشْهَدُ أَنَّ اللهَ يَنْزِلُ فِي الدُّجَى ... كَمَا قَالَهُ المَبْعُوثُ بِالحَقِّ أَحْمَدُ

١٧ – وَنَشْهَدُ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَ رُسْلَهُ ... بِآيَاتِهِ لِلْخَلْقِ تَهْدِي وَتُرْشِدُ

١٨ – وَفَاضَلَ بَيْنَ الرُّسْلِ وَالخَلْقِ كُلِّهِمْ ... بِحِكْمَتِهِ جَلَّ العَظِيمُ المُوَحَّدُ

١٩ – فَأَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَا ... نَبِيُّ الهُدَى وَالعَالَمِينَ مُحَمَّدُ

٢٠ – وَخَصَّ لَهُ الرَّحمنُ أَصْحَابَهُ الأُلَى ... أَقَامُوا الهُدَى وَالدِّينَ حَقًّا وَمَهَّدُوا

٢١ – فَحُبُّ جَمِيعِ الآلِ وَالصَّحْبِ عِنْدَنَا ... مَعَاشِرَ أَهْلِ الحَقِّ فَرْضٌ مُؤَكَّدُ

٢٢ – وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ الْحَقِّ أَنَّ كَلَامَهُ ... هُوَ اللَّفْظُ وَالمَعْنَى جَمِيعًا مُجَوَّدُ

٢٣ – وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ وَأَنَّى لِخَلْقِهِ ... بِقَوْلٍ كَقَوْلِ الله إِذْ هُوَ أَمْجَدُ

٢٤ – وَنَشْهَدُ أَنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ كُلَّهُ ... بِتَقْدِيرِهِ وَالْعَبْدُ يَسْعَى وَيَجْهَدُ

٢٥ – وَإِيمَانُنَا قَوْلٌ وَفِعْلٌ وَنِيَّةٌ ... مِنَ الخَيْرِ وَالطَّاعَاتِ فِيهَا نُقَيِّدُ

٢٦ – وَيَزْدَادُ بِالطَّاعَاتِ مَعْ تَرْكِ مَا نَهَى ... وَيَنْقُصُ بِالعِصْيَانِ جَزْمًا وَيَفْسُدُ

٢٧ – نُقِرُّ بِأَحْوَالِ القِيَامَةِ كُلِّهَا ... وَمَا اشْتَمَلَتْهُ الدَّارُ حَقًّا وَنَشْهَدُ

٢٨ – تَفَكَّرْ بِآثَارِ العَظِيمِ وَمَا حَوَتْ ... مَمَالِكُهُ العُظْمَى لَعَلَّكَ تَرْشُدُ

٢٩ – أَلَمْ تَرَ هَذَا اللَّيْلَ إِذْ جَاءَ مُظْلِمًا ... فَأَعْقَبَهُ جَيْشٌ مِنَ الصُّبْحِ يَطْرُدُ

٣٠ – تَأَمَّلْ بِأَرْجَاءِ السَّمَاءِ جَمِيعِهَا ... كَوَاكِبُهَا وَقَّادَةٌ تَتَرَدَّدُ

٣١ – أَلَيْسَ لِهَذَا مُحدِثٌ مُتَصَرِّفٌ ... حَكِيمٌ عَلِيمٌ وَاحِدٌ مُتَفَرِّدُ

٣٢ – بَلَى وَالَّذِي بِالحَقِّ أَتْقَنَ صُنْعَهَا ... وَأَوْدَعَهَا الأَسْرَارَ لله تَشْهَدُ

٣٣ – وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِمَنْ كَانَ مُوقِنًا ... وَمَا تَنْفَعُ الْآيَاتُ مَنْ كَانَ يَجْحَدُ

٣٤ – وَفِي النَّفْسِ آيَاتٌ وَفِيهَا عَجَائِبٌ ... بِهَا يُعْرَفُ اللهُ العَظِيمُ وَيُعْبَدُ

٣٥ – لَقَدْ قَامَتِ الْآيَاتُ تَشْهَدُ أَنَّهُ ... إِلَهٌ عَظِيمٌ فَضْلُهُ لَيْسَ يَنْفَدُ

٣٦ – فَمَنْ كَانَ مِنْ غَرْسِ الْإِلَهِ أَجَابَهُ ... وَلَيْسَ لِمَنْ وَلَّى وَأَدْبَرَ مُسْعِدُ

٣٧ – عَلَيْكَ بِتَقْوَى الله فِي فِعْلِ أَمْرِهِ ... وَتَجْتَنِبُ الْمَنْهِيَّ عَنْهُ وَتُبْعِدُ

٣٨ – وَكُنْ مُخْلِصًا لله وَاحْذَرْ مِنَ الرِّيَا ... وَتَابِعْ رَسُولَ الله إِنْ كُنْتَ تَعْبُدُ

٣٩ – تَوَكَّلْ عَلَى الرَّحمنِ حَقًّا وَثِقْ بِهِ ... لِيَكْفِيكَ مَا يُغْنِيكَ حَقًّا وَتَرْشُدُ

٤٠ – تَصَبَّرْ عَنِ العِصْيَانِ وَاصْبِرْ لِحُكْمِهِ ... وَصَابِرْ عَلَى الطَّاعَاتِ عَلَّكَ تَسْعَدُ

٤١ – وَكُنْ سَائِرًا بَيْنَ المَخَافَةِ وَالرَّجَا ... هُمَا كَجَنَاحَيْ طَائِرٍ حِينَ تَقْصِدُ
٤٢ – وَقَلْبَكَ طَهِّرْهُ وَمِنْ كُلِّ آفَةٍ ... وَكُنْ أَبَدًا عَنْ عَيْبِهِ تَتَفَقَّدُ
٤٣ – وَجَمِّلْ بِنُصْحِ الخَلْقِ قَلْبَكَ إِنَّهُ ... لَأَعْلَى جَمَالٍ لِلْقُلُوبِ وَأَجْوَدُ
٤٤ – وَصَاحِبْ إِذَا صَاحَبْتَ كُلَّ مُوَفَّقٍ ... يَقُودُكَ لِلْخَيْرَاتِ نُصْحًا وَيُرْشِدُ
٤٥ – وَإِيَّاكَ وَالمَرْءَ الَّذِي إِنْ صَحِبْتَهُ ... خَسِرْتَ خَسَارًا لَيْسَ فِيهِ تَرَدُّدُ
٤٦ – خُذِ العَفْوَ مِنَ أَخْلَاقِ مَنْ قَدْ صَحِبْتَهُ ... كَمَا يَأْمُرُ الرَّحْمَنُ فِيهِ وَيُرْشِدُ
٤٧ – تَرَحَّلْ عَنِ الدُّنْيَا فَلَيْسَتْ إِقَامَةً ... وَلَكِنَّهَا زَادٌ لِمَنْ يَتَزَوَّدُ
٤٨ – وَكُنْ سَالِكًا طُرْقَ الَّذِينَ تَقَدَّمُوا ... إِلَى المَنْزِلِ البَاقِي الَّذِي لَيْسَ يَنْفَدُ
٤٩ – وَكُنْ ذَاكِرًا للهِ فِي كُلِّ حَالَةٍ ... فَلَيْسَ لِذِكْرِ اللهِ وَقْتٌ مُقَيَّدُ
٥٠ – فَذِكْرُ إِلهِ الْعَرْشِ سِرًّا وَمُعْلَنًا ... يُزِيلُ الشَّقَا وَالهَمَّ عَنْكَ وَيَطْرُدُ
٥١ – وَيَجْلِبُ لِلْخَيْرَاتِ دُنْيَا وَآجِلًا ... وَإِنْ يَاتِكَ الْوَسْوَاسُ يَوْمًا يُشَرِّدُ
٥٢ – فَقَدْ أَخْبَرَ الْمُخْتَارُ يَوْمًا لِصَحْبِهِ ... بِأَنَّ كَثِيرَ الذِّكْرِ فِي السَّبْقِ مُفْرِدُ
٥٣ – وَوَصَّى مُعَاذًا يَسْتَعِينُ إِلـهَهُ ... عَلَى ذِكْرِهِ وَالشُّكْرِ بِالحُسْنِ يَعْبُدُ
٥٤ – وَأَوْصَى لِشَخْصٍ قَدْ أَتَى لِنَصِيحَةٍ ... وَقَدْ كَانَ فِي حَمْلِ الشَّرَائِعِ يَجْهَدُ
٥٥ – بِأَنْ لَا يَزَلْ رَطْبًا لِسَانُكَ هذِهِ ... تُعِينُ عَلَى كُلِّ الْأُمُورِ وَتُسْعِدُ
٥٦ – وَأَخْبَرَ أَنَّ الذِّكْرَ غَرْسٌ لِأَهْلِهِ ... بِجَنَّاتِ عَدْنٍ وَالمَسَاكِنُ تُمْهَدُ
٥٧ – وَأَخْبَرَ أَنَّ اللهَ يَذْكُرُ عَبْدَهُ ... وَمَعْهُ عَلَى كُلِّ الْأُمُورِ يُسَدِّدُ
٥٨ – وَأَخْبَرَ أَنَّ الذِّكْرَ يَبْقَى بِجَنَّةٍ ... وَيَنْقَطِعُ التَّكْلِيفُ حِينَ يُخَلَّدُوا
٥٩ – وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي ذِكْرِهِ غَيْرَ أَنَّهُ ... طَرِيقٌ إِلَى حُبِّ الْإِلَهِ وَمُرْشِدُ
٦٠ – وَيَنْهَى الفَتَى عَنْ غِيبَةٍ وَنَمِيمَةٍ ... وَعَنْ كُلِّ قَوْلٍ لِلدِّيَانَةِ مُفْسِدُ
٦١ – لَكَانَ لَنَا حَظٌّ عَظِيمٌ وَرَغْبَةٌ ... بِكَثْرَةِ ذِكْرِ اللهِ نِعْمَ المُوَحَّدُ

٦٢ - وَلَكِنَّنَا مِنْ جَهْلِنَا قَلَّ ذِكْرُنَا ... كَمَا قَلَّ مِنَّا لِلْإِلَهِ التَّعَبُّدُ

٦٣ - وَسَلْ رَبَّكَ التَّوْفِيقَ وَالفَوْزَ دَائِمًا ... فَمَا خَابَ عَبْدٌ لِلْمُهَيْمِنِ يَقْصِدُ

٦٤ - وَصَلِّ إِلَهِي مَعْ سَلَامٍ وَرَحْمَةٍ ... عَلَى خَيْرِ مَنْ قَدْ كَانَ لِلْخَلْقِ يُرْشِدُ

٦٥ - وَآلٍ وَأَصْحَابٍ وَمَنْ كَانَ تَابِعًا ... صَلَاةً وَتَسْلِيمًا يَدُومُ وَيَخْلُدُ

تمَّت، غفر الله لكاتبها وناظمها وقارئها ومن قال: آمين، وجميع المسلمين.

وصلَّى اللهُ على محمدٍ ١٣٤٥ هـ.



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

قال الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله تعالى:

١ - فَيَا سَائِلًا عَنْ مَنْهَجِ الحقِّ يَبْتَغي ... سُلُوكَ طَرِيقِ الْقَوْمِ حَقًّا وَيَسْعَدُ

٢ - تَأمَّلْ هَدَاكَ الله مَا قَدْ نَظَمْتُهُ ... تَأَمُّلَ مَنْ قَدْ كَانَ لِلْحَقِّ يَقْصِدُ

التعليق:

البيت الأول: وفيه خمس فوائد:

١ - **الفائدة الأولى**: الحث على الإخلاص لله سبحانه وتعالى، فإن الإنسان في سؤاله أو طلبه للعلم يحتاج إلى أن يبتغي الحق والصواب.

٢ - **الفائدة الثانية**: السؤال على ثلاثة أنواع: سؤال استفادة، وسؤال اختبار، وسؤال تَعَنُّت (كسؤال بني إسرائيل عن الروح).

٣- **الفائدة الثالثة**: منهج الحق، هو: منهج الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة.

٤ - **الفائدة الرابعة**: من سعى إلى الحق فغايته السعادة، بخلاف من سعى إلى الباطل فإن غايته الشقاوة، كما قال الله تعالى: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾.

٥ - **الفائدة الخامسة**: معنى: (طريق القوم) السلف الصالح.

البيت الثاني وفيه أربع فوائد:

٦ - **الفائدة الأولى:** في قوله: (تَأَمُّلَ مَنْ قَدْ كَانَ لِلْحَقِّ يَقْصِدُ) من نظر إلى الحق بقصد معرفة الصواب وفقه الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾، ومن نظر بقصد آخر فقد اختار لنفسه الضلال، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾، ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

٧- **الفائدة الثانية**: في قوله: (هَدَاكَ اللهُ) أن الهداية من الله تعالى هي التوفيق للخير، والإعانة على فعله، وهذا فضل الله تعالى.

٨- **الفائدة الثالثة**: الدعاء للقارئ والطالب من باب الرحمة والتألُّف؛ ليقبل الخير والحق، فهو أسلوب دعوي نافع.

٩- **الفائدة الرابعة**: الحق: ما وافق الكتاب والسنة على فهم السلف. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا﴾، فالحق هو ما جاء من عند الله تعالى.



٣ - نُقِرُّ بِأَنَّ اللهَ لا رَبَّ غَيْرُهُ ... إِلَهٌ عَلَى الْعَرْشِ الْعَظِيمِ مُمَجَّدُ
٤ - وَنَشْهَدُ أَنَّ اللهَ مَعْبُودُنَا الَّذِي ... نُخَصِّصُهُ بِالْحُبِّ ذُلًّا وَنُفْرِدُ

التعليق:

البيت الثالث: وفيه أربع فوائد:

١٠ - **الفائدة الأولى**: في قوله: (بِأَنَّ اللهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ) الربوبية هي إفراد الله تعالى في أفعاله، فلا رب حق إلا الله، كما أننا نقول: لا إله حق إلا الله، كذلك نقول: لا رب حق إلا الله.

قال الله عز وجل: ﴿فَذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمُ الحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾.

وأما ربوبية غير الله عز وجل فباطل، كما ادّعى فرعون الربوبية، وذلك باطل.

١١ - **الفائدة الثانية**: (لَا رَبَّ غَيْرُهُ إِلَهٌ) الرب هو الإله الحق، فالربوبية تدل على الألوهية.

فمن اعترف أن الله تعالى هو الرب، وجب عليه أن يفرده بالعبادة، كما قال تعالى: ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾.

١٢ - **الفائدة الثالثة**: في قوله: (إِلَهٌ عَلَى الْعَرْشِ الْعَظِيمِ مُمَجَّدُ) إثبات العرش، ووصفه بالعظيم، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾. مُمَجَّدُ يعني: يُثنَى عليه بالتعظيم.

١٣ - **الفائدة الرابعة**: إثبات علو الله عز وجل واستوائه على العرش، والاستواء العلو والارتفاع، قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾.

البيت الرابع: نذكر فيه ثلاث فوائد:

١٤ - **الأولى**: في قوله: (أَنَّ اللهَ مَعْبُودُنَا) أي: معبودنا الحق، توحيد الألوهية، وهو إفراد الله بالعبادة، أي: لا معبود بحق إلا الله تعالى، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾.

١٥ - **الثانية**: في قوله: (الَّذِي نُخَصِّصُهُ بِالحُبِّ) أي: نخصصه بالحب التعبدي وبالعبادة كلها، ولا يُسمى توحيد الألوهية توحيدًا إلا بإفراد الله عز وجل بالعبادة،

مثل قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ أي: نخصك بالعبادة.

ومن صرف محبة العبادة لغيره تعالى فهو مشرك، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ﴾، والقاعدة: ما ثبت أنه عبادة فصرفه لغير الله تعالى شرك أكبر.

١٦ - **فائدة ثالثة**: أن العبادة هي: العمل المشتمل على الحب والخضوع وإفراد الله عز وجل بالقصد.



٥ - فللَّه كُـــــلُّ الحمْدِ والمَجْدِ وَالثَّنَا ... فَمِنْ أَجْلِ ذَا كُلٌّ إلَى الله يَقْصُدُ
٦ - تُسبِّحُه الْأَمْلَاكُ وَالْأَرْضُ والسَّمَا ... وَكُلُّ جَمِيعِ الخَلْقِ حَقًّا وَتَحْمَدُ

التعليق:

البيت الخامس: وفيه ثلاث فوائد:

١٧- **الفائدة الأولى**: في قوله: (فلِلَّهِ كُلُّ الحَمْدِ وَالمَجْدِ وَالثَّنَا) الحمد، وهو: الثناء على الله عز وجل بأسمائه الحسنى وصفاته العُلا، تعبُّدًا وحبًّا وتعظيمًا.

والمجد: العظمة والكمال والقوة، ومن أسماء الله تعالى المجيد، والثناء: ذكر صفات الكمال في الممدوح، والله تعالى أهل الثناء والمجد.

١٨- **الثانية**: في قوله: (كُلُّ الحَمْدِ) لا يستحق جميع المحامد إلا الله سبحانه، فكل الحمد والمجد إنما هو لله تعالى وحده، هذا من خصائصه سبحانه.

١٩- **الثالثة**: في قوله: (كُلٌّ إِلَى اللهِ يَقْصُدُ) يقصده جميع الخلق لكماله تعالى وهو غني عنهم، كما قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ۞ اللهُ الصَّمَدُ﴾ أي: الكامل الذي تفتقر إليه جميع المخلوقات. ويفسر ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الحَمِيدُ﴾.

البيت السادس، وفيه فائدتان:

٢٠- **الأولى**: في قوله: (تُسبِّحهُ الْأَمْلَاكُ وَالْأَرْضُ...)، أن جميع المخلوقات والعلوية والأرضية منقادة وعابدة ومطيعة لله سبحانه وتعالى، كما قال عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾.

وقد ذكرنا هذا بشيء من التوسع في خطبة بعنوان "عبادة الكائنات".

٢١- **الثانية**: قوله: (حَقًّا وَتَحْمَدُ) عبادة الكائنات حق، منها التسبيح والتحميد، ومنها الصلاة،... لكن لا نعلم كيف ذلك، ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾.

٧ - تَنَزَّهَ عَنْ نِـــــدٍّ وكُفْءٍ مُماثِلٍ ... وَعَنْ وَصْفِ ذي النُّقْصَانِ جَلَّ المُوَحَّدُ
٨ - وَنُثْبِتُ أَخْبَارَ الصِّفَاتِ جَمِيعَهَا ... وَنَبْرأُ مِنْ تَاوِيلِ مَنْ كَـــــانَ يَجْحَدُ

التعليق:

البيت السابع: وفيه ثلاث فوائد:

٢٢- **الفائدة الأولى**: في قوله: (تَنَزَّهَ عَنْ نِـدٍّ وَكُفْءٍ مُمَاثِلٍ) أن الله عز وجل مُنَزَّه عن الند والمساوي والمماثل؛ لأن الله عز وجل ليس له نظير، وليس له أحد يماثله، فمن جعل ندًّا لله تعالى فقد افترى على الله سبحانه حيث ذكر مثيلًا ولا يوجد.

قال الله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾. وقال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾.

٢٣- **الفائدة الثانية**: في قوله: (وَعَنْ وَصْفِ ذِي النُّقْصَانِ جَلَّ الْمُوَحَّدُ) أي: وتنزه عن النقص لكمال صفاته، لا يكون النفي كمالًا إلا إذا اشتمل على إثبات الكمال، فَنُنَزِّهُ الله عن الند والكف والمماثل والنقص لكماله وعظمته. فلو قال شخص: إن الله عز وجل لا ينام. لا بد أن يعتقد إثبات كمال الضد، بمعنى أن الله تعالى لا ينام لكمال حياته وقيوميته، وهكذا تتعامل مع جميع الصفات المنفية، تثبت ضدها من الكمال الوارد في الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ﴾.

والنفي المجرد ليس بإثبات، أن تقول: لا يعلم، لا يجهل... كذا.

فهذا الجدار قد يقال فيه: لا يجهل، ولا يموت، ولا كذا، فالنفي المجرد ليس مدحًا.

٢٤- **الفائدة الثالثة**: من وصف الله عز وجل بالنقص فليس بموحِّد، تعالى عن وصف النقصان، كما قال تعالى في سياق ذكر المشركين: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.

فمن وصف الله بالنقص فهو واقع في الشرك أو الكفر.

البيت الثامن، وفيه ثلاث فوائد:

٢٥- **الفائدة الأولى**: في قوله: (وَنُثْبِتُ أَخْبَارَ الصِّفَاتِ) توحيد الأسماء والصفات، هو: إفراد الله عز وجل بأسمائه وصفاته، وهو إثبات أسماء الله تعالى وصفاته من غير تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل.

٢٦- **الفائدة الثانية**: أن الأسماء والصفات لا تُثبت إلا بدليل. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾.

٢٧- **الفائدة الثالثة**: من قوله: (وَنَبْرَأُ مِنْ تَأْوِيلِ مَنْ كَانَ يَجْحَد) يعني: يعطِّل.

فالتوحيد لا يتم إلا بالبراءة مما يضاده، فمن أثبت الصفات فليبْرأ إلى الله عز وجل من التعطيل والتمثيل والتحريف إلى غير ذلك، وقد أثبت الله تعالى صفاته وذم المحرفين والمعطلة في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾، والمعطل أيضًا توهَّم التمثيل ففر إلى التعطيل.



٩ - فَلَيْسَ يُطِيقُ الْعَقْـلُ كُنْهَ صِفَاتِهِ ... فَسَلِّمْ لِمَا قَالَ الرَّسُولُ مُحَمَّدُ

١٠ - هُوَ الصَّمَدُ الْعَالِي لِعِظَمِ صِفَاتِهِ ... وَكُلُّ جَمِيعِ الخَـلْقِ لله يَصْمُدُ

التعليق:

البيت التاسع، وفيه ثلاث فوائد:

٢٨- **الفائدة الأولى**: في قوله: (فَلَيْسَ يُطِيقُ الْعَقْلُ كُنْهَ صِفَاتِهِ) نفي العلم بالكيفية.

فنحن نؤمن أن لصفاته الله عز وجل كيفية، لكن هذه الكيفية لا يعلمها إلا الله تعالى وحده، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾.

٢٩- **الفائدة الثانية**: في قوله: (فسَلِّمْ لِمَا قَالَ) وجوب التسليم في العقيدة لله عز وجل ولرسوله ﷺ، فلا يثبت الإيمان والعقيدة إلا على ظهر التسليم والاستسلام.

قال الله عز وجل: ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

٣٠- **الفائدة الثالثة**: أن الشرع مقدم على العقل، ومن قدم العقل على الشرع فهو ضال مضل، والعقلانيون وأصحاب علم الكلام انتهى الأمر بكثير منهم إلى الشك والإلحاد.

البيت العاشر، وفيه ثلاث فوائد:

٣١- **الفائدة الأولى**: من قوله: (هُوَ الصَّمَدُ) الصمد، هو: الكامل في صفاته وأفعاله الذي لا يحتاج إلى أحد سواه، وكل مَن سواه محتاج إليه.

٣٢- **الفائدة الثانية**: من قوله: (الْعَالِي لِعِظَمِ صِفَاتِهِ) إثبات صفة العلو لله عز وجل: كما سيأتي بعده.

٣٣- **الفائدة الثالثة**: صفات الله تعالى كلها صفات كمال، لا نقص فيها بوجه من الوجوه، فمن نفاها فلجله بكمالها.



١١ - عَلِيٌّ عَلَا ذَاتًا وَقَـــدْرًا وَقَهْرُهُ ... قَرِيبٌ مُجِيبٌ بِالـوَرَى مُتَوَدِّدُ
١٢ - هُوَ الحَيُّ وَالْقَيُّومُ ذُو الجُودِ وَالْغِنَى ... وَكُلُّ صِفَاتِ الحَمْدِ لله تُسْنَدُ

التعليق:

البيت (١١): وفيه ثلاث فوائد:

٣٤- **الفائدة الأولى**: علو الله عز وجل على ثلاثة أنواع: علو ذات: فالله جل وعلا فوق العرش وفوق جميع الخلق، ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾.

وعلو قدر: فالله جل وعلا عظيم قدوس، صفاته صفات كمال وجلال وعظمة، كما قال تعالى: ﴿وَلله المَـثَلُ الْأَعْلَى﴾.

وعلو قهر: فكل من سوى الله سبحانه وتعالى تحت قهره وقدره وتصرفه.

٣٥- **الفائدة الثانية**: في قوله: (قَرِيبٌ مُجِيبٌ) إثبات قرب الله عز وجل، وقرب الله سبحانه وتعالى عام، ويكون بمعنى المعية، وقرب خاص، فهو تعالى قريب ممن دعاه، قريب ممن يرجوه، قريب من المحسنين، ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ﴾، ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾.

٣٦- **الفائدة الثالثة**: القريب والمجيب والودود من أسماء الله عز وجل، ومعنى الودود: أنه يتحبب إلى خلقه بالنعم، وبفتح باب التوبة ليرجعوا إليه، وهذا من كمال رحمته تعالى.

البيت (١٢)، وفيه فائدتان:

٣٧- **الفائدة الأولى**: في قوله: (الحَيُّ وَالْقَيُّومُ ذُو الجُودِ وَالْغِنَى) إثبات عدد من أسماء الله سبحانه وتعالى، وأسماء الله عز وجل كلها كمال، كل اسم مشتمل على صفة لله سبحانه وتعالى. فـ الحَيُّ يشتمل على صفة الحياة، و الجَوَادُ مشتمل على صفة الجود، و الْغَنِيُّ على صفة الغنى، وهكذا جميع الأسماء الحسنى.

٣٨- **الفائدة الثانية**: في قوله: (وَكُلُّ صِفَاتِ الحَمْدِ لله تُسْنَدُ) جميع صفات الكمال والمحامد تُسْنَدُ وتضاف إلى الله عز وجل، ولكن لا بد أن تكون هذه الصفات ثابتة بالكتاب والسنة.

فباب الصفات توقيفي.



١٣ - أَحَاطَ بِكُلِّ الْخَلْقِ عِلْمًا وَقُدْرَةً ... وَبِرًّا وَإِحْسَانًا فَإِيَّــــاهُ نَعْبُدُ
١٤ - وَيُبْصِرُ ذَرَّاتِ الْعَوَالِــــمِ كُلَّهَا ... وَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ الْعِبَادِ وَيَشْهَدُ

التعليق:

البيت (١٣)، وفيه ثلاث فوائد:

٣٩- **الفائدة الأولى**: في قوله: (أَحَاطَ بِكُلِّ الخَلْقِ عِلْمًا) سعة علم الله عز وجل ورحمته لا منتهى لها، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾.

٤٠ - **الفائدة الثانية**: في قوله: (وَبِرًّا وَإِحْسَانًا) إحسان الله تعالى إلى الخلق جميعًا بالرزق والتدبير وما أشبه ذلك، وإحسانه إلى المؤمنين بالهداية والصلاح ونحو ذلك، فالله سبحانه وتعالى كما أن رحمته وسعت كل شيء، فإحسانه وسع كل شيء.

٤١ - **الفائدة الثالثة**: في قوله: (فَإِيَّاهُ نَعْبُدُ) مِن شكر الله جل وعلا على بِرِّه وإحسانه إلى خلقه إفراده بالعبادة، فهذا أعظم الشكر، قال الله تعالى:﴿وَاشْكُرُوا لِلهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾.

البيت (١٤)، نذكر فيه فائدتين:

٤٢ - **الأولى**: في قوله: (وَيُبْصِرُ ذَرَّاتِ...) من صفات الله تعالى السمع والبصر والعلم إلى غير ذلك، وكلها صفات كمال، ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

٤٣ - **الفائدة الثانية**: أن الله عز وجل يعلم كل شيء، الكليات والجزئيات، ويُبْصِرُ كل شيء، ويسمع كل شيء، سواء كان كبيرًا أو عظيمًا، أو كان حقيرًا يسيرًا، فعلم الله تعالى لكل شيء، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.



١٥ – لَهُ المُلْكُ والحَمْـدُ المُحِيطِ بِمُلْكِهِ ... وَحِكْمَتُهُ العُظْمَى بِهَا الخَلْقُ تَشْهَدُ
١٦ – ونَشْهَدُ أنَّ اللهَ يَنْزِلُ في الدُّجَى ... كَمَا قَالَهُ المَبْعُوثُ بِالحَـــقِّ أَحْمَدُ

التعليق:

البيت (١٥): وفيه ثلاث فوائد:

٤٤ – **الفائدة الأولى**: في قوله: (المُحِيطُ بِمُلْكِهِ) من صفات الله عز وجل الملك والإحاطة، إحاطة علم وسمع وبصر وقدرة، كما قال تعالى لموسى عليه السلام: ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾.

فالله تعالى محيط بخلقه بعلمه وسمعه وبصره، لا مختلط بهم كما تقول الحلولية ونحوهم، ومن قال: الله في كل مكان. فهو ضال مبتدع، وقد يصل إلى الكفر.

٤٥ – **الفائدة الثانية**: في قوله: (وَحِكْمَتُهُ الْعُظْمَى...) الحكمة هي وضع الشيء في موضعه، هذه هي الحكمة التي يوصف بها ربنا جل وعلا، فهو يضع كل شيء في موضعه من غير زيادة ولا نقص ولا ظلم، ومخلوقاته بنظامها البديع، وترتيبها الفريد تشهد بذلك.

٤٦ – **الفائدة الثالثة**: الآيات الكونية دلالة على وحدانية الله عز وجل وكماله، فكل المخلوقات تشهد بعظمته وحمده وملكه وحكمته.

البيت (١٦)، نذكر فيه فائدتين:

٤٧ – **الأولى**: في قوله: (أَنَّ اللهَ يَنْزِلُ فِي الدُّجَى) إثبات أفعال الله تعالى، وأنها صفات كمال.

أفعال الله: المجيء، النزول، الاستواء، مما يتعلق بالمشيئة إلى غير ذلك، وتسمى بـ(الصفات الفعلية)، كما أن العلم والسمع والبصر يسمى بـ(الصفات الذاتية)، والوجه واليد يسمى بـ(الصفات الخبرية).

٤٨ – **الفائدة الثانية**: إثبات النزول لله عز وجل كما يليق بجلاله، وهذا ثابت بالسنة المتواترة وكذلك بإجماع السلف، والأحاديث الواردة فيه كثيرة. (يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا)، نزول كمال كما يليق بجلاله، وهو مع ذلك على العرش استوى.

١٧ – وَنَشْهَـــدُ أَنَّ الله أَرْسَلَ رُسْلَهُ ... بِآيَاتِهِ لِلْخَلْقِ تَهْدِي وَتُرْشِدُ
١٨ – وَفَاضَلَ بَيْنَ الرُّسْلِ وَالخَلْقِ كُلِّهِمْ ... بِحِكْمَتِهِ جَلَّ العَظِيمُ المُوَحَّدُ

التعليق:

البيت (١٧): وفيه فائدتان:

٤٩ – **الفائدة الأولى**: في قوله: (أَنَّ اللهَ أَرْسَلَ رُسْلَهُ) الإيمان بالرسل عليهم السلام، وأن الله عز وجل بعثهم بالحق، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾. فنشهد ونُقِرُّ ونؤمن أن الله تعالى أرسل رسله بالحق.

٥٠ – **الفائدة الثانية**: أن الله عز وجل أَيَّدَ رسله بآيات ودلائل على صدق نبوتهم، وهذه الآيات كثيرة لا يقدر على مثلها الخلق، إنما هي من خصائص فعل الله عز وجل.

البيت (١٨)، فيه فائدتان:

٥١ – **الأولى**: أن الرسل يتفاضلون، بعضهم أفضل من بعض، قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾.

٥٢ – **الفائدة الثانية**: الأنبياء كلهم ذوو فضل، لكن بعضهم أفضل من بعض، والمفضول يُعتبر صاحب فضل عظيم، فلا يجوز تنقص أحد من الرسل عليهم الصلاة والسلام.



١٩ - فَأَفْضَلُ خَلْقِ الله فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَا ... نَبِيُّ الهُدَى وَالعَـــالَمِينَ مُحَمَّدُ
٢٠ - وَخَصَّ لَهُ الرَّحمنُ أَصْحَابَــهُ الأُلَى ... أَقَامُوا الهُدَى وَالدِّينَ حَقًّا وَمَهَّدُوا
٢١ - فَحُبُّ جَمِيعِ الآلِ وَالصَّحْبِ عِنْدَنَا ... مَعَاشِرَ أَهْلِ الحَقِّ فَرْضٌ مُؤَكَّدُ

التعليق:

البيت (١٩): وفيه فائدتان:

٥٣- **الفائدة الأولى**: أفضل الخلق على الإطلاق هو نبينا محمد عليه الصلاة والسلام.

دليل ذلك حديث أبي هريرة وعن أبي سعيد رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ).

٥٤- **الثانية**: في قوله: (نَبِيُّ الهُدَى وَالعَالَمِينَ) فنبينا ﷺ هو آخر الأنبياء وخاتمهم، ورسالته إلى جميع الجن والإنس، فلا دين إلا ما جاء به، ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾.

البيت (٢٠)، وفيه فائدتان:

٥٥- **الفائدة الأولى**: في قوله: (وَخَصَّ لَهُ الرَّحمنُ أَصْحَابَهُ الأُلَى) أن الله عز وجل خص النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابٍ هم صفوة الأمة وخيرها، وأصدقها في نصرة دينه، كما قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِالله﴾.

٥٦- **الثانية**: في قوله: (أَقَامُوا الهُدَى وَالدِّينَ حَقًّا وَمَهَّدُوا) من صفات هؤلاء الصحابة أن الله تعالى أقام بهم الدين، ونشر بهم الإسلام، ومهدوا الطريق لمن بعدهم.

البيت (٢١): وفيه ثلاث فوائد:

٥٧- **الفائدة الأولى**: حب الصحابة واجب مؤكد، وهو دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر وطغيان، فإن الله عز وجل قال فيهم: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾، ﴿رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ فلا خير فيمن لا يحب من يحبه الله تعالى ورسوله ﷺ.

٥٨- **الفائدة الثانية**: الآل هنا يعني بهم أهل بيت النبوة، وحب أهل بيت النبوة الصالحين من الصحابة والتابعين ومن سار على هديهم على الإسلام والتوحيد والسنة يُعتبر دينًا وقُرْبَةً إلى الله تعالى، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي).

٥٩- **الثالثة**: أهل البيت الذين خالفوا التوحيد والسنة فليس لهم فضل القرابة، ولا يستحقون الحب والمدح، كأهل البيت الذين ينتسبون إلى الرافضة أو إلى الصوفية أو إلى الإلحاد ونحوهم.



٢٢ - وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ الْحَقِّ أَنَّ كَلَامَهُ ... هُوَ اللَّفْظُ وَالْمَعْنَى جَمِيعًا مُجَوَّدُ
٢٣ - وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ وَأَنَّى لِخَلْقِهِ ... بِقَوْلٍ كَقَـــوْلِ اللهِ إِذْ هُوَ أَمْجَدُ

التعليق:

البيت (٢٢، ٢٣): وفيهما خمس فوائد:

٦٠ - **الفائدة الأولى**: شرع الناظم رحمه الله تعالى في ذكر الكلام على القرآن الكريم، وعلى كلام الله تعالى عمومًا، وكلام الله سبحانه وتعالى صفة من صفاته سبحانه وتعالى، وليست مخلوقة، فإن القول في الصفات كالقول في الذات، والله جل وعلا ليس بمخلوق.

٦١ - **الثانية**: كلام الله تعالى لفظًا ومعنى. وبعض المبتدعة يقول: كلام الله معنى قائم بنفسه تعالى، وهذا ضلال، فإن الله عز وجل قال: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ﴾، وفي حديث آدم: (فينادي بصوت يا آدم)، وهو دليل أن كلام الله جل وعلا لفظ يسمع.

٦٢ - **الثالثة**: كلام الله سبحانه وتعالى غير مخلوق، وجميع صفات الله تعالى وأسمائه غير مخلوقة، لأنها كلام الخالق وليست كلام مخلوق حتى يقال إنها مخلوقة.

٦٣ - **الرابعة**: أن كلام الله تعالى ومنه القرآن الكريم لا يقدر أحد على أن يأتي بمثله، ولو اجتمع جميع الناس، قال تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾. بُعث النبي صلى الله عليه وسلم قبل (١٤٥٠) سنة، ومع ذلك لم يستطع أعداء الإسلام كلهم أن يأتوا بسورة مثل القرآن ولو قصيرة. وهذه آية عظيمة.

٦٤ - **الخامسة**: في قوله: (إِذْ هُوَ أَمْجَدُ) كلام الله تعالى أعظم وأجل من أن يشبه كلام الخلق، ومن وصفه بأنه مخلوق فقد كفر.



٢٤ - وَنَشْهَدُ أَنَّ الخَيْـــــرَ وَالشَّرَّ كُلَّهُ ... بِتَقْدِيـرِهِ وَالْعَبْدُ يَسْعَى وَيَجْهَدُ
٢٥ - وَإِيمَانُنَا قَوْلٌ وَفِعْـــــــلٌ وَنِيَّةٌ ... مِنَ الخَيْرِ وَالطَّاعَاتِ فِيهَا نُقَيِّدُ
٢٦ - وَيَزْدَادُ بِالطَّاعَاتِ مَعْ تَرْكِ مَا نَهَى ... وَيَنْقُصُ بِالعِصْيَانِ جَزْمًا وَيَفْسُدُ

التعليق:

البيت (٢٤) : وفيه أربع فوائد:

٦٥- **الفائدة الأولى**: الإيمان بالقدر وأنه حق، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾.

٦٥- **الفائدة الثانية**: الخير والشر قدرهم الله جل وعلا لحكمه، فالخير مقصود لذاته، والشر مقصود لغيره، فإن الله تعالى قد خلق شرًّا ليبتلي العباد فيظهر الصادق من الكاذب، ليبلوكم أيكم أحسن عملًا.

٦٦- **الفائدة الثالثة**: في قوله: (وَالْعَبْدُ يَسْعَى وَيَجْهَدُ) أفعال العباد كسب للعباد، وهي بتقدير الله عز وجل، كيف تكون أفعال العباد قدرها الله تعالى؟ لأن الله تعالى خلق الإنسان وخلق فيه القدرة والإرادة والتفكير والاستطاعة؛ فمن خلق هذه فهو خالق لما وقع منها، فأفعال العباد مخلوقة لله عز وجل باعتبار أن الله عز وجل خلق السبب الذي تقوم به، والعبد هو الفاعل حقيقة، لأنه المباشر للفعل، فنسبة أفعال الناس والخلق إلى الله عز وجل نسبه تقدير، وليست نسبة مباشرة كما يقوله غلاة أهل البدع.

٦٧- **الفائدة الرابعة**: الشر مخلوق من مخلوقات الله تعالى، ولا ينسب إلى الله تعالى نسبة صفة، بل ينسب إلى الله تعالى نسبة مخلوق إلى خالق.

ولا يضاف ولا ينسب الشر إلى أسماء الله تعالى، ولا إلى صفاته، ولا إلى أفعاله، دليل ذلك أن النبي ﷺ قال: (والشر ليس إليك).

فالشر في المخلوقات.

البيت (٢٥) وفيه ثلاث فوائد:

٦٨- **الفائدة الأولى**: تعريف الإيمان عند أهل السنة والجماعة: قول باللسان واعتقاد بالجَنان وعمل بالأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

وأجمع السلف على هذا، نقله عدد كبير منهم، وهذا لا خلاف فيه إلا من أهل الضلال.

٦٩- **الفائدة الثانية**: أن الإيمان بالقول وبالفعل لا يصح الا بنية، فالظاهر والباطن متلازمان، إذا صلح القلب صلح القول والعمل، وإذا فسد القلب فسد القول والعمل، (أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ).

وقال ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ كَالْوِعَاءِ، إِذَا طَابَ أَسْفَلُهُ، طَابَ أَعْلَاهُ، وَإِذَا فَسَدَ أَسْفَلُهُ، فَسَدَ أَعْلَاهُ» رواه ابن ماجه عن معاوية وصححه الألباني.

وأسفله الباطن وهو القلب، وأعلاه الظاهر وهو العمل والقول.

٧٠- **الفائدة الثالثة**: الأعمال الصالحة تسمى إيمانًا؛ كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾، ومن أخرج العمل من مسمى الإيمان فهو مرجئ.

البيت (٢٦) وفيه فائدتان:

٧١- **الفائدة الأولى**: أن الإيمان يزيد بالطاعات، ويتفاضل المؤمنون بحسب ذلك، قال تعالى: ﴿وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾، فمن حافظ على الواجبات وترك المحرمات زاد إيمانه الواجب، ومن حافظ أيضًا على المستحبات وترك المكروهات زاد إيمانه المستحب.

٧٢- **الفائدة الثانية**: أن الإيمان الواجب ينقص بترك الواجبات أو ارتكاب المحرمات، والإيمان المستحب ينقص بارتكاب المكروهات، أو ترك المستحبات.

ودليل ذلك قوله ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ».

وأصل ضلال جميع الفرق في باب الإيمان بدأ بنفي الزيادة والنقصان.



٢٧ - نُقرُّ بِأَحْـــــوَالِ القِيَامَةِ كلِّها ... وَمَا اشْتَمَلَتْهُ الدَّارُ حقًّا ونَشْهَدُ
٢٨ - تَفَكَّرْ بِآثَارِ العَظِيمِ وَمَا حَوَتْ ... مَمَالِكُهُ العُظْمَى لَعَلَّكَ تَــرْشُدُ

التعليق:

البيت (٢٧): وفيه فائدتان:

٧٣- **الفائدة الأولى**: الإيمان بالآخرة، الإيمان بالآخرة: من الموت، وسؤال منكر ونكير، والبعث، والحشر، والحساب، والميزان، والصراط، والجنة، والنار. نُقِرُّ -أي نؤمن- بأحوال القيامة، فالقيامة من الموت، وما اشتملت عليه سواء في القبر أو في الجنة والنار.

٧٤- **الفائدة الثانية**: أن العقل لا مدخل له في إثبات أو نفي الغيبيات إلا على جهة التبع في بعضها، فإنما يتلقى ذلك من الشرع، يتلقى ذلك من الكتاب والسنة، ﴿فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ للهِ﴾.

فيجب علينا الإقرار، وألا نحكّم العقل كما فعلت الفلاسفة والعقلانية.

البيت (٢٨) وفيه ثلاث فوائد:

٧٥- **الفائدة الأولى**: في قوله: (تَفَكَّرْ بِآثَارِ العَظِيمِ...) التفكر في آيات الله سبحانه وتعالى يزيد الإيمان، ويزاد به العبد يقينًا وثباتًا.

٧٦- **الفائدة الثانية**: في قوله: (لعلك ترشد) الرشد ضد الغي، ويأتي بمعنى التوحيد والهدى والعقل والدلالة على الخير والنجاة، وهو ممدوح، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾، ﴿وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾.

٧٧- **الفائدة الثالثة**: أن الله تعالى جعل الآيات من دلائل وجوده وقدرته، كما قال تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾، ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾، ﴿ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ﴾.



٢٩ - أَلَمْ تَرَ هَذَا اللَّيلَ إِذْ جَاءَ مُظْلِمًا ... فَأَعْقَبَهُ جَيْشٌ مِنَ الصُّبْحِ يَطْرُدُ
٣٠ - تَأَمَّلْ بِأَرْجَاءِ السَّمَاءِ جَمِيعِهَا ... كَوَاكِبُهَا وَقَّادَةٌ تَتَرَدَّدُ

التعليق:

البيت (٢٩): وفيه فائدتان:

٧٨- **الفائدة الأولى**: هذه المخلوقات العظيمة والمهالك الكبرى: الليل والنهار والصبح والشمس والقمر والسماوات، كلها تدل على توحيد الله عز وجل. فإن الذي خلق، وأنشأ، ودبّر، وجعلها على نظام واحد، إنما هو الله سبحانه وتعالى.

وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد.

٧٩- **الفائدة الثانية**: أن تعاقب الليل والنهار من آيات الله تعالى العظمى، ولذلك تكرر ذكرها في القرآن الكريم كثيرًا. كما قال الله جل وعلا: ﴿ وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾، وقال تعالى: ﴿ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ ﴾، آيات كثيرة.

والإنسان يصبح ويرى النهار، ويُمسي ويرى الليل، لكن من هو الذي يتأمل في هذا التعاقب المنظم البديع الذي يدل على قدرة الله تعالى، وعلى عظمته سبحانه وتعالى؟

البيت (٣٠): وفيه ثلاث فوائد:

٨٠- **الفائدة الأولى**: أن تدبير السماء والنجوم والأرض والمخلوقات بهذا النظام والترتيب آية عظيمة من آيات الله سبحانه وتعالى، كما تقدم. هل يمكن أن يكون هذا الكون بهذا النظام البديع بدون مَن يرتبه وينظمه كما يقول الملاحدة؟ فهذا أمر يستحيل أن يوجد بدون مَن خلق، ودبّر، وجعله على نظام لا يتغير ولا يتبدل إلى قيام الساعة.

٨١- **الفائدة الثانية**: في قوله: (وَقَّادَةٌ تَتَرَدَّدُ) مضيئة تظهر وتختفي كل يوم.

فسبحان الله العظيم.

٨٢- **الفائدة الثالثة:** أن هذه الآيات الكثيرة العظيمة ذكرها الله سبحانه وتعالى في القرآن بكثرة، وحاجج بها المشركين الذين كانوا ينكرون العبادة لله تعالى وحده.

فبين لهم أن هذا الخلق والآيات العظيمة دلالة على وجوب توحيده، وعلى وجوب إفراده بالعبادة.



٣١ - أَلَيس لِهذَا مُحــــدِثٌ مُتَصـرِّفٌ ... حَكِيمٌ عَلِيمٌ وَاحِـــــدٌ مُتَفَرِّدُ
٣٢ - بَلَى وَالَّذِي بِالحقِّ أَتْقَنَ صُنْعَـهَا ... وَأَوْدَعَهَا الأَسْرَارَ لله تَـــشْهَدُ
٣٣ - وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِمَنْ كَانَ مُوقِنًا ... وَمَا تَنْفَعُ الْآيَاتُ مَنْ كَانَ يَجْحَدُ
٣٤ - وَفِي النَّفْسِ آيَاتٌ وَفِيهَا عَجَائِبٌ ... بِهَا يُعْرَفُ اللهُ العَظِيمُ وَيُعْبَــدُ
٣٥ - لَقَدْ قَامَتِ الْآيَاتُ تَشْهَـــدُ أَنَّهُ ... إِلَهٌ عَظِيمٌ فَضْلُهُ لَـــيسَ يَنْفَدُ

التعليق:

البيت (٣١، ٣٢): وفيهما ثلاث فوائد:

٨٣- **الفائدة الأولى**: الآيات الشرعية والكونية دلالة واضحة على توحيد الله تعالى، وشرحه كما تقدم.

٨٤- **الفائدة الثانية**: (محدث) خالق، (متفرد) لا شريك له في ملكه وخلقه، كما أنه لا شريك له في ألوهيته وأسمائه وصفاته.

٨٥- **الفائدة الثالثة**: بلى جميع المخلوقات تدل عليه سبحانه، ولكن ما كل الناس توفَّق للتأمل والاعتبار والتدبر، نسأل الله تعالى من فضله.

البيت (٣٣، ٣٥): وفيها خمس فوائد:

٨٦- **الفائدة الأولى**: الآيات العلوية والسفلية والمتنوعة إنما تفيد مَن صلحت نيته، وصدق في طلب الحق، كما قال تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾. فمن كانت نيته معرفة الحق والتدبر والتأمل، فإن ذلك ينفعه.

٨٧- **الفائدة الثانية**: في قوله: (وَمَا تَنْفَعُ الْآيَاتُ مَنْ كَانَ يَجْحَدُ) أن الشرك والبدع والمعاصي والنية السيئة تمنع رؤية الحق. كما قال الله جل وعلا: ﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

٨٨- **الثالثة**: في قوله: (وَفِي النَّفْسِ آيَاتٌ) مَن تأمل في نفسه وما فيها من عجائب الخلق والتدبير، في ظاهرها وفي باطن هذا الجسم، يعلم أن ذلك لا يكون إلا بتدبير الله سبحانه،

﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾.

ولهذا بعض الأطباء الذين نظروا في جسم الإنسان، أسلموا.

وهذا ليس قليلاً، عدد كبير أسلم حين نظروا في عجائب هذا الإنسان، وفي عجائب هذا الجسم.

٨٩- **الرابعة**: في قوله: (بِهَا يُعْرَفُ اللهُ العَظِيمُ وَيُعْبَدُ) هذه الآيات وما قبلها تدل أيضًا على وجوب إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة. ويدل على بطلان عبادة غير الله سبحانه وتعالى.

هل الأصنام أو القبور أو الجن والإنس لهم من الآيات العظيمات الباهرات ما لله سبحانه وتعالى؟ هل هي تخلق أو ترزق أو تحيي أو تميت حتى تُعبد مع الله سبحانه وتعالى؟

الجواب: لا. إذًا فعبادتها باطلة، لا تصح ولا تجوز.

ولذلك ربنا جل وعلا من جملة الحجج التي حاجج بها المشركين بيّن لهم ما عند آلهتهم من العجز، أنهم لا يحيون ولا يميتون ولا يشفون مريضًا ولا يخلقون ولا يرزقون. ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾.

٩٠- **الخامسة**: أن فضل الله جل وعلا ورزقه لا ينفد، ليس له نهاية، لأن الله جل وعلا هو الغني. حديث أبي ذر القدسي: قال الله عز وجل: « يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا على صعيد واحد فسألوني، فأعطيت كل واحد مسألته، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المِخْيَطُ إذا أُدخل البحر ».



٣٦ - فَمَنْ كَانَ مِنْ غَرْسِ الْإِلَهِ أَجَابَهُ ... وَلَيْسَ لِمَنْ وَلَّى وَأَدْبَرَ مُسْعِدُ

التعليق:

البيت (٣٦): وفيه فائدتان:

٩١- **الفائدة الأولى**: في قوله: (فَمَنْ كَانَ مِنْ غَرْسِ الْإِلَهِ) هذا يشبه البيت الذي مر قبل: أن الناس إنما ينتفع بالآيات من صلح قلبه وعمله.

ونضيف: أن الناس على قسمين: قسم يستعمله الله جل وعلا في طاعته، وقسم يخذله الله تعالى. ما معنى الخذلان؟ أي: يترك إعانته.

فالله جل وعلا يعين من شاء ويترك من شاء.

وقد جاء في الحديث: « لا يزال الله يَغْرِسُ لهذا الدين غَرْسًا يستعملهم في طاعته »، يستعملهم في طاعته.

٩٢- **الفائدة الثانية**: في قوله: (وَلَيْسَ لِمَنْ وَلَّى وَأَدْبَرَ مُسْعِدُ) مَن أعرض فقد تسبب في ضلال نفسه، قال الله تعالى: ﴿وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا * مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا﴾. هو الذي تسبب في ضلال نفسه وفي وزرها وعذابها.

فكل إنسان ينظر ماذا يقدم لنفسه، إما أن يجتهد ويبذل أسباب الهداية والصلاح والجنة، وإما أن يترك هذه الأسباب فيُخذل ويكون قد تسبب في مصيره إلى غير هذا المكان.

****

فصل

٣٧ - عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ فِي فِعْلِ أَمْرِهِ ... وَتَجْتَنِبُ الْمَنْهِيَّ عَنْهُ وَتُبْعِدُ
٣٨ - وَكُنْ مُخْلِصًا للهِ وَاحْذَرْ مِنَ الرِّيَا ... وَتَابِعْ رَسُولَ اللهِ إِنْ كُنْتَ تَعْبُدُ

التعليق:

من هنا وما بعده سيتكلم على الرقائق الذكر.

البيت (٣٧، ٣٨): وفيهما ثلاث فوائد:

٩٣- **الفائدة الأولى**: التقوى، هي: فعل المأمور واجتناب المحظور.

وقد فسّرها بقوله: (فِي فِعْلِ أَمْرِهِ وَتَجْتَنِبُ الْمَنْهِيَّ عَنْهُ وَتُبْعِدُ).

٩٤- **الفائدة الثانية:** في قوله: (وَكُنْ مُخْلِصًا لله) والإخلاص: أن تقصد بجميع أعمالك وأقوالك وجه الله سبحانه وتعالى، ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾.

والحنيف، هو: المخلص الموحِّد المتبرئ من الشرك وأهلِه.

٩٥- **الفائدة الثالثة:** في قوله: (وَاحْذَرْ مِنَ الرِّيَا) الرياء: ضد الإخلاص، فهو: أن يقصد العبد بعمله أو بعضه غير الله تعالى.

والرياء الخالص صفة المشركين والمنافقين، وقد يقع العبد الموحِّد في شيء من يسير الرياء.

٩٦- **الفائدة الثالثة:** في قوله: (وَتَابِعْ رَسُولَ اللهِ إِنْ كُنْتَ تَعْبُدُ) ذكر ركني العبادة، وهما الإخلاص والاتباع. والاتباع، هو: أن تكون الأعمال والنيات موافقة للكتاب والسنة.

وقد ذكرا في سورة الفاتحة: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾.

****

٣٩ – تَوكَّلْ عَلَى الرَّحمنِ حَقًّا وَثِقْ بِهِ ... لِيَكْفِيكَ مَا يُغْنِيكَ حَقًّا وَتَرْشُدُ
٤٠ – تَصَبَّرْ عَنِ العِصْيَانِ وَاصْبِرْ لِحُكْمِهِ ... وَصَابِرْ عَلَى الطَّاعَاتِ عَلَّكَ تَسْعَدُ

التعليق:

البيت (٣٩): وفيه ثلاث فوائد:

٩٧– **الفائدة الأولى**: التوكل عبادة واجبة، ومعناه: اعتماد القلب على الله تعالى في جلب المنافع ودفع المضار، مع بذل السبب.

وقد أمر به: ﴿وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. ولا ينافي بذل السبب، قال الله تعالى لمريم: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾، من باب السبب.

٩٨– **الفائدة الثانية**: في قوله: (لِيَكْفِيكَ مَا يُغْنِيكَ حَقًّا وَتَرْشُدُ) من ثمار التوكل أن الله عز وجل يكفيك الرزق، ويكفيك أيضًا شر كل ذي شر. قال الله عز وجل: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾. وفي حديث عمر: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصًا وتروح بطانًا».

والتوكل له ثمار كثيرة، منها تيسير الرزق ودفع الشر.

٩٩– **الفائدة الثالثة**: التوكل عبادة، وصرف العبادة لغير الله تعالى شرك أكبر.

كمن يتوكل على ميت أو غيره.

البيت (٤٠): وفيه ثلاث فوائد:

١٠٠– **الفائدة الأولى**: في قوله: (تَصَبَّرْ عَنِ العِصْيَانِ) الصبر: حبس النفس على الطاعات، وحبس عن المعاصي والسيئات، والصبر على أقدر الله تعالى المؤلمة.

التصبر عن المعصية: بمجاهدة النفس واجتناب المعاصي، والاستمرار على ذلك.

ولفظ: (تصبَّر) و(صابَرَ) أبلغ لفظ: (اصبر) و(الصبر).

١٠١- **الفائدة الثانية**: في قوله: (وَاصْبِرْ لِحُكْمِه) أي: على الأقدار المؤلمة من مصائب وغيرها، واصبر للبلاء الذي نزل بك أو المصيبة أو المرض أو ما أشبه ذلك، لأن ذلك إنما كان لحكمة.

١٠٢- **الفائدة الثالثة**: في قوله: (وَصَابِرْ عَلَى الطَّاعَاتِ عَلَّكَ تَسْعَدُ) مَن صبر على الطاعة وابتعد عن المعصية، وصبر على الأقدار فسيكون من السعداء.

وعواقب الصبر الصحيح طيبة في الدنيا والآخرة، فمن صبر ظفر، والنصر مع الصبر، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾.



٤١ – وكُنْ سائِرًا بيْنَ الْمخَافَةِ والرَّجا ... هُما كجَناحَيْ طائِرٍ حِينَ تَقْصِدُ
٤٢ – وَقَلْبكَ طَهِّرْهُ ومِنْ كُـــلِّ آفَةٍ ... وكُنْ أبَدًا عَنْ عَيبِهِ تَتَفَقَّــــدُ

التعليق:

البيت (٤١): وفيه فائدتان:

١٠٣ – **الفائدة الأولى**: السير إلى الله تعالى له ركنان، الخوف والرجاء، وقد جُمعت في آيات منها: قلا تعالى: ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾.

١٠٤ – **الفائدة الثانية**: من زعم أنه يكتفي بأحدهما عن الآخر فهو ضال، مخالف للكتاب والسنة، وإجماع السلف.

البيت (٤٢): وفيه فائدتان:

١٠٥ – **الفائدة الأولى**: صلاح القلب في تطهيره عن أمراض القلوب، تريد صلاح قلبك؟ طهره من الأمراض: الرياء، وحب الشهرة، الحقد، والحسد، والغل، إلى غير ذلك من أمراض القلوب، ففي نفيها يصلح القلب.

١٠٦ – **الثانية**: في قوله: (عَنْ عَيْبِهِ تَتَفَقَّدُ) لا صلاح للقلب إلا بدوام تفقد أحواله، والسعي في علاج ما يطرأ من المرض أولاً بأول.

الله المستعان.



٤٣ - وَجمِّلْ بِنُصْحِ الخَـلْقِ قَلْبَكَ إنَّهُ ... لَأَعْلَى جَمَالٍ لِلْقُلُوبِ وأَجْـــوَدُ
٤٤ - وَصَاحِبْ إِذَا صَاحَبْتَ كُلَّ مُوفَّــقٍ ... يَقُودُكَ لِلْخَيْرَاتِ نُصْحًا وَيُرْشِدُ
٤٥ - وَإِيَّاكَ وَالْمَرْءَ الَّذِي إِنْ صَحِبْتَهُ ... خَسِرْتَ خَسَارًا لَيْسَ فِيهِ تَــرَدُّدُ

التعليق:

البيت (٤٣): وفيه فائدتان:

١٠٧ - **الفائدة الأولى**: النصح: الدلالة على الخير من باب الرحمة والحرص على الآخرين.

فظهر أن النصيحة تبدأ من القلب، وهي خلق جميل، ومن وفق للنصح مع الحكمة فقد سلك طريق الخير من أوسع أبوابه، فـ(الدين النصيحة).

١٠٨ - **الفائدة الثانية**: (وَجَمِّلْ بِنُصْحِ الخَلْقِ قَلْبَكَ...) أي: انصحهم بنية حسنة، ولتكن نيتك من النصيحة أن تنفع الخلق. ومن أهم صفات أن يكون موحدًا ومتبعًا للسنة.

فإن قَبلوا نصحك حمدت الله تعالى، وإن لم يقبلوا دعا الله عز وجل لهم بالصلاح.

البيت (٤٤): وفيه فائدتان:

١٠٩ - **الأولى**: في قوله: (صَاحَبْتَ كُلَّ مُوَفَّقٍ) لا تصاحب إلا من كان يطيع الله تعالى.

لأن المؤمن الصادق لا يضرك في دينك أو دنياك. قال ﷺ: « لا تصاحب إلا مؤمنًا ولا يأكل طعامك إلا تقي ».

١١٠ - **الفائدة الثانية**: في قوله: (يَقُودُكَ لِلْخَيْرَاتِ نُصْحًا وَيُرْشِدُ) من فوائد الجليس الصالح أنه يعينك على الطاعة، تارة بالدلالة على الخير، وتارة بالنصيحة إلى غير ذلك.

البيت (٤٥): وفيه فائدة:

١١١ - **فائدة**: الحذر من صحبة جليس السوء، فإنه كنافخ الكير، وشر الأصحاب من دعاك إلى باطل تخسر دينك به، إلى بدعة، إلى شرك، كما في حديث حذيفة قال: « دعاة على أبواب جهنم من أجابهم قذفوه فيها ».

٤٦ - خُذِ العَفْوَ مِنْ أَخْلَاقِ مَنْ قَدْ صَحِبْتَهُ ... كَمَا يَأْمُرُ الرَّحْمَنُ فِيهِ وَيُرْشِدُ

التعليق:

البيت (٤٦): وفيه ثلاث فوائد:

١١٢ - **الفائدة الأولى**: في قوله: (خُذِ العَفْوَ) خذ من أخلاق الناس ما تيسر، واصبر على قصورهم معك، قال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ﴾.

١١٣ - **الفائدة الثانية**: في قوله: (مِنَ أَخْلَاقِ مَنْ قَدْ صَحِبْتَهُ) إذا صاحبت شخصًا فاصبر عليه، وغض الطرف عن بعض ما يأتي منه أو يصدر، فإنه لا يكمل أحد من البشر بعد الأنبياء عليهم السلام، ولا بأس بالنصح النافع. فإذا كان الصاحب في الجملة على خير وحدث منه خطأ أو بعض الأخطاء، اصبر وناصحه برفق ولين.

مَن ذا الذي تُرضى سجاياه كلها ... كفى المرء نبلاً أن تُعد معايبه

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينتقم لنفسه، والله تعالى يقول: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾.

١١٣ - **الفائدة الثالثة**: في قوله: (كَمَا يَأْمُرُ الرَّحْمَنُ فِيهِ وَيُرْشِدُ) يشير إلى الآية السابقة، وكقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

❊❊❊❊

٤٧ - تَرحَّلْ عَنِ الدُّنْيَا فَلَيْستْ إقَامَةً ... وَلَكِنَّهَا زَادٌ لِمَنْ يَتَزَوَّدُ
٤٨ - وَكُنْ سَالِكًا طُرْقَ الَّذِينَ تَقَدَّمُوا ... إِلَى المَنْزِلِ البَاقِي الَّذِي لَيْسَ يَنْفَدُ

التعليق:

البيت (٤٧) : وفيه ثلاث فوائد:

١١٤ - **الفائدة الأولى**: من أهم صفات أهل الحق الزهد في الدنيا، بحيث لا تشغله عن الآخرة. وليس الزهد ألا يكون عندك مال، لكن الزهد أن تترك ما يشغلك عن الحسنات.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ﴾.

١١٥ - **الفائدة الثانية**: في قوله: (فَلَيْسَتْ إِقَامَةً وَلَكِنَّهَا زَادٌ لِمَنْ يَتَزَوَّدُ) الدنيا دار عمل لا دار إقامة، فهي دار للعمل الذي يكون زادًا للآخرة.

١١٦ - **الفائدة الثالثة**: لا يستقيم دين العبد إلا بالزهد، وكان شيخنا مقبل رحمه الله تعالى يقول: لا يتهيأ العلم إلا بـزهد. فمن أراد أن يستقيم له دينه فليَزهد، لا يطمع في شيء يشغله عما أوجب الله سبحانه وتعالى أو يشغله عن سِباق الخيرات.

البيت (٤٨) : وفيه فائدتان:

١١٤ - **الفائدة الأولى**: وقوله: (وَكُنْ سَالِكًا طُرْقَ الَّذِينَ تَقَدَّمُوا)، وهم السلف الصالح، كانوا معتنين بذكر الله سبحانه وتعالى.

١١٥ - **الفائدة الثانية**: في قوله: (المَنْزِلِ البَاقِي الَّذِي لَيْسَ يَنْفَدُ) إشارة إلى أن المؤمن يتذكر الموت وما بعده، فإن ذلك معين على ذكر الله تعالى، والزهد في الدنيا.



٤٩ - وكُنْ ذاكرًا الله في كلِّ حـــالَةٍ ... فَليس لِذكْرِ الله وَقْـــــتٌ مُقيَّدُ
٥٠ - فَذِكرُ إِلهِ الْعَرْشِ سِرًّا ومُعْـلَنًا ... يُزِيلُ الشَّقَا والهَـــمَّ عَنْكَ ويَطْرُدُ
٥١ - ويَجْلِبُ لِلْخَيْــرَاتِ دُنْيًا وَآجِلًا ... وَإِنْ يَأتِكَ الْوَسْوَاسُ يَوْمًـــا يُشَرِّدُ

التعليق:

البيت (٤٩، ٥١): وفيها خمس فوائد:

١١٥ - **الفائدة الأولى**: في قوله: (وَكُنْ ذَاكِرًا لله فِي كُلِّ حَالَةٍ...) أكثر من ذكر الله تعالى؛ فإنه صلاح للقلب وزيادة في الإيمان.

وذكر الله تعالى صالح في كل زمان ومكان. تقول عائشة رضي الله عنها: « كان النبي ﷺ يذكر الله على كل أحيانه » متفق عليه.

١١٦ - **الفائدة الثانية**: في قوله: (سِرًّا وَمُعْلَنًا) أن ذكر الله سبحانه وتعالى يكون بالسر ويكون بالعلن، ومرجع ذلك إلى الدليل، والأصل في الذكر أنه يكون سرًّا، ولا يُجهر إلا بما دل الدليل عليه، كالأذان وقراءة القرآن، والتسبيح بعد الصلاة، يسمع الشخص نفسه ولو رفع قليلاً فلا بأس. قال الله عز وجل: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾. هذه الآية تدل على أن الأصل في الذكر هو الإسرار، والجهر يكون في المواضع التي دل عليها الدليل.

١١٧ - **الفائدة الثالثة**: في قوله: (يُزِيلُ الشَّقَا وَالهَمَّ عَنْكَ) من فوائد الذكر أنه يزيل الهم والغم بإذن الله سبحانه وتعالى.

١١٨ - **الرابعة**: في قوله: (وَيَجْلِبُ لِلْخَيْرَاتِ دُنْيًا وَآجِلًا) أن ذكر الله عز وجل سبب لجلب الخيرات والأرزاق، لا سيما الاستغفار، فإن الله عز وجل يسوق له الأرزاق.

قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾.

١١٩- **الخامسة**: في قوله: (وَإِنْ يَأْتِكَ الْوَسْوَاسُ يَوْمًا يُشَرِّدُ) أنه يطرد الوسواس وهو الشيطان. فإذا ذكر العبد اللهَ تعالى هرب الوسواس الخناس، وإذا غفل جاء فالتقم قلبه، وإذا أذَّن هرب، وإذا سكت رجع، إذا قرأ القرآن هرب، وهكذا كلما أقبل الإنسان على ذكر الله تعالى كان الشيطان أبعد منه.



٥٢ – فَقَدْ أَخْبَرَ الْمُخْتَارُ يومًــا لِصَحْبِه ... بِأَنَّ كَثِيرَ الذِّكْــرِ فِي السَّبْقِ مُفْرِدُ
٥٣ – ووَصَّى مُعَاذًا يَسْتَعِــــينُ إلهَـهُ ... عَلَى ذِكْرِهِ وَالشُّكْرِ بِالحُسْنِ يَعْبُدُ
٥٤ – وَأَوْصَى لِشَخْصٍ قَدْ أَتَى لِنَصِيحَةٍ ... وَقَدْ كَانَ فِي حَمْلِ الشَّرَائِعِ يَجْهَدُ
٥٥ – بِأَنْ لَا يَزَلْ رَطْبًا لِسَـــانُكَ هذِهِ ... تُعِينُ عَلَى كُلِّ الْأُمُـــورِ وَتُسْعِدُ

التعليق:

البيت (٥٢– ٥٥): وفيها ثلاث فوائد:

١٢٠ – **الفائدة الأولى**: بيان فائدة عظيمة من فوائد الذكر، وهي أن الذاكر يسبق الكثير من العباد إلى الله تعالى، جاء من حديث أبي هريرة في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: « سبق المفردون ». قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: « الذاكرون الله كثيرًا والذاكرات ».

المفرِّدون: جمع مفرِّد بمعنى أنه انفرد في السبق، كأنهم في مضمار سباق، وهذا تفرد وسبق سَبْقًا بعيدًا حتى صار بمفرده. وهذه تعتبر فضيلة عظيمة للذكر.

١٢١ – **الثانية**: في قوله: (وَوَصَّى مُعَاذًا...) في ذكر وصية النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ. والحديث رواه أبو داود وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ: « يا معاذ والله إني لأحبك ». قال: وأنا والله يا رسول الله إني أحبك. قال: « أوصيك لا تَدَعَنَّ دُبُرَ كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ». هذا الحديث يسمى بـحديث المحبة، والعلماء يروون هذا الحديث بأسانيد مسلسلة، كل واحد يقول لتلميذه: والله إني لأحبك، لا تدعن دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك. ثم يجيزه بالحديث، فيروي الطالب هذا الحديث فيقول: أخبرني فلان وقال إني لأحبك ويتسلسل بالمحبة والوصية إلى رسول الله ﷺ.

١٢٢- **الثالثة**: في قوله: (وَأَوْصَى لِشَخْصٍ قَدْ أَتَى لِنَصِيحَةٍ) يشير إلى حديث عبد الله بن بسر أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: إن شرائع الإسلام قد كثرت عليّ، فأخبرني بشيء أتشبث به. قال: « لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله ». أي: بذكر الله تعالى.

ومعنى الحديث: أن الإنسان إذا تزاحمت عليه الطاعات النوافل، فليختر منها ما هو أفضل وأنْشَط له. والرسول عليه الصلاة والسلام دل هذا الرجل على أن يكثر من ذكر الله سبحانه وتعالى لأنه لحظ عليه أنه نشيط في الذكر.

قال أهل العلم: من فُتح له باب خير فليستكثر منه.



٥٦ - وَأَخْبَرَ أَنَّ الذِّكْرَ غَرْسٌ لِأَهْلِه ... بِجَنَّاتِ عَـدْنٍ وَالمَسَاكِنُ تُمْهَدُ
٥٧ - وَأَخْبَرَ أَنَّ الله يَذْكُـرُ عَبْدَهُ ... وَمَعْهُ عَلَى كُـلِّ الْأُمُورِ يُسَدِّدُ
٥٨ - وَأَخْبَرَ أَنَّ الذِّكْـرَ يَبْقَى بِجَنَّةٍ ... وَيَنْقَطِعُ التَّكْلِيفُ حِينَ يُخَلَّدُوا
٥٩ - وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي ذِكْرِهِ غَيْرَ أَنَّهُ ... طَرِيقٌ إِلَى حُبِّ الْإِلَـهِ وَمُرْشِدُ

التعليق:

البيت (٥٦- ٥٩) : وفيها سبع فوائد:

١٢٣- **الفائدة الأولى**: في قوله: (غَرْسٌ لِأَهْلِهِ...) أن المؤمن تُغرس له في أرضه في الجنة شجرات بقدر الكلمات التي قالها من ذكر الله تعالى، فكلما أكثر من ذكر الله سبحانه غُرست له أشجار في الجنة أكثر.

دل على ذلك حديث ابن مسعود رضي الله عنه عند الترمذي أن النبي ﷺ قال: « لقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال: يا محمد، أقرئ أمتك مني السلام، وأخبرهم: أن الجنة طيبة التُّربة عذبة الماء، وأنها قِيعَان، وأن غراسها: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله، والله أكبر ».

١٢٤- **الفائدة الثانية**: في قوله: (يَذْكُرُ عَبْدَهُ) أن الله تعالى يثني على عبده في الملأ الأعلى. كما قال الله تعالى: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾. وقال تعالى في الحديث القدسي: « فإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم ». فهذه فائدة عظيمة، كلما ذكرتَه ذكرك.

١٢٥- **الفائدة الثالثة**: في قوله: (وَمَعْهُ عَلَى كُلِّ الْأُمُورِ يُسَدِّدُ) معه معية علم وتسديد وتيسير، كما في حديث الولي: « وأنا معه إذا ذكرني »... « كنت سمعه الذي يسمع وبصره الذي يبصر»، أي: يسدد سمعه، ويسدد بصره، ويسدد قوله، ويستعمله في طاعته.

١٢٦- **الفائدة الرابعة**: في قوله: (الذِّكْرَ يَبْقَى بِجَنَّةٍ...) من فوائد الذكر العظيمة أن الذكر العبادة الباقية في الجنة، ليس في الجنة صلاة ولا صيام ولا حج ولا جهاد، فيها ذكر الله سبحانه وتعالى. كما قال الله عز وجل: ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾.

وفي الحديث قال: «يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ، كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ»، أي: يصير التسبيح والتحميد يجري على ألسنتهم.

١٢٧ – **الفائدة الخامسة**: أن الذكر في الجنة شكر لا تكليف، من باب الشكر لله سبحانه، وهم مع ذلك يتلذذون به.

١٢٨ – **الفائدة السادسة**: في قوله: (طَرِيقٌ إِلَى حُبِّ الْإِلَهِ وَمُرْشِدُ) أن من أكثر من ذكر الله عز وجل أحبه الله تعالى، قال: « وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ».

ومن أفضل النوافل الذكر.

١٢٩ – **الفائدة السابعة**: من أحب شيئًا أكثر من ذكره، بعض الناس يقول: نحب الله تعالى. لكن كيف ذكرك لله تعالى؟ على قدر المحبة يكون الذكر.



٦٠ - وَيَنْهَى الفَتَى عَنْ غِيبَةٍ وَنَمِيمَةٍ ... وَعَنْ كُلِّ قَوْلٍ لِلدِّيَانَةِ مُفْسِدُ
٦١ - لَكَانَ لَنَا حَظٌّ عَظِيمٌ وَرَغْبَةٌ ... بِكَثْرَةِ ذِكْرِ اللهِ نِعْمَ المُوَحَّدُ
٦٢ - وَلَكِنَّنَا مِنْ جَهْلِنَا قَلَّ ذِكْرُنَا ... كَمَا قَلَّ مِنَّا لِلْإِلَهِ التَّعَبُّدُ

التعليق:

البيت (٦٠- ٦٢): وفيها خمس فوائد:

١٣٠- **الفائدة الأولى**: في قوله: (وَيَنْهَى الفَتَى عَنْ غِيبَةٍ وَنَمِيمَةٍ...) من فوائد الذكر أيضًا أن العبد ينشغل عن المحرمات كالغيبة والنميمة والسباب والشتائم إلى غير ذلك.

فإذا اشتغل اللسان بذكر الله تعالى فإنه ينشغل عن كل الأقوال المخالفة.

١٣١- **الفائدة الثانية**: من لم يشغل نفسه بالحق شغلته بالباطل، لأن الإنسان إما أن يحرك لسانه بالذكر، وإما أن يحرك لسانه بالغيبة، بالنميمة، بالسباب، وربما بالشرك والعياذ بالله.

١٣٢- **الفائدة الثالثة**: في قوله: (لَكَانَ لَنَا حَظٌّ عَظِيمٌ وَرَغْبَةٌ...)

فلو أننا أكثرنا من ذكر الله لكان لنا حظ عظيم ورغبة بكثرة ذكر الله تعالى، ولكانت أوقاتنا التي نقضيها في ذكر الله تعالى كثيرة.

١٣٣- **الفائدة الرابعة**: في قوله: (وَلَكِنَّنَا مِنْ جَهْلِنَا قَلَّ ذِكْرُنَا) ذكَر سبب غفلة كثير من الناس عن الذكر، وهو عدم المعرفة التامة بفضل الذكر.

١٣٤- **الفائدة الخامسة**: في قوله: (كَمَا قَلَّ مِنَّا لِلْإِلَهِ التَّعَبُّدُ) قلة الذكر تؤدي إلى قلة التعبد، كما أن الضعف في العبادة يؤدي إلى الغفلة وقلة الذكر. قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ * إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾، فجمع في الآية بين الذكر والعبادة، لأنهما متلازمان، كما أن بين قلة الذكر وضعف العبادة تلازم النفاق غالبًا، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

٦٣ - وَسلْ ربَّكَ التَّوْفِيقَ وَالفوزَ دائمًا ... فَمَا خَابَ عَبْدٌ لِلْمُهَيْمِنِ يَقْصِدُ
٦٤ - وَصَلِّ إلهِي مَعْ سَلَامٍ وَرَحْمَةٍ ... عَلَى خَيْرِ مَنْ قَدْ كَانَ لِلْخَلْقِ يُرْشِدُ
٦٥ - وَآلٍ وَأَصْحَابٍ وَمَنْ كَانَ تَابِعًا ... صَلَاةً وَتَسْلِيمًا يَدُومُ وَيَخْلُدُ

التعليق:

البيت (٦٣-٦٥): وفيها ثلاث فوائد:

١٣٥ - **الفائدة الأولى**: في قوله: (وَسَلْ رَبَّكَ التَّوْفِيقَ وَالفَوْزَ دَائِمًا) الدعاء سلاح المؤمن وصلته بالله عز وجل.

١٣٦ -**الفائدة الثانية**: في قوله: (فَمَا خَابَ عَبْدٌ لِلْمُهَيْمِنِ يَقْصِدُ) من وُفق للدعاء فقد وُفق لخير كثير، وما خاب من أكثر دعاء ربه سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾. والله جل وعلا يحب من العبد أن يدعوه ويكثر من الدعاء.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا وإياكم.

١٣٧ -**الفائدة الثالثة**: ختم القصيدة بالصلاة والسلام على النبي ﷺ.

وفوائد الصلاة على النبي ﷺ كثيرة طيبة، وهذا من محاسن النظم.

وبهذا نكون قد أتينا على نهاية المنظومة.

نسأل الله عز وجل القبول والسداد.

